توحيد الربوبية عند اليهود بين الاعتراف والإيقاف دراسة نقدية

د. للا عائشة عدنان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس . فاس . المغرب

الملخص:

إن الغاية من الرسالات السماوية التي أنزلها الله تبارك وتعالى على أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين، هي أن يعرف الناس أن لهذا الكون إلهاً واحداً مالك الملك، خالق كل شيء والقادر عليه، وأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو الذي يجب أن يتوجه إليه بالعبادة دون غيره؛ لهذا الغرض بعث الله عز وجل أنبياءه، كل منهم يدعو إلى وحدانيته تعالى وتنزيهه، وأنه سبحانه وتعالى مخالف لكل المخلوقات، وغير مشابه لها، فجميع الرسل والأنبياء قاموا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وكانت هذه القضية هي الركيزة الأولى لدعوتهم وموضع اهتمامهم، فالدين الذي جاء به النبي موسى عليه السلام لم يشذ عن هذه القاعدة، غير أن اليهود غيروا وحرفوا في عقيدتهم، بحيث أن فكرة توحيد الربوبية أضحت لديهم بعيدة كل البعد عن الحقيقة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام، فقدموا الله تعالى في صورة مجسمة، ووصفوه بصفات النقص والضعف والغفلة والجهل...؛ وعلى الرغم من التبديل والتزييف الذي تعرضت له التوراة، نجد في ثناياها نصوصا سلمت من هذا التحريف، تدعو إلى وحدانية الله توحيدا مطلقا خالصا من الند والشريك.

كلمات المفاتيح: الربوبية، اليهود، الشرك، التوحيد.

The title of the article:

The unification of Godliness among the Jews between confession and suspension Critical study

ABSTRACT

Celestial messages delivered by God (Allah, the almighty) to his prophet (Mohamed Peace and blessing be upon him) aim to get people to know that this universe has a one God (the Owner of all Sovereignty) the creator of everything, the Omnipotent, one in His substance, attributes and acts, and he is the only one who must be worshiped. For this reason, God (Allah) has sent His messengers. Everyone of them calls people to Tawhid (to belief and worship one God) and exalt Him as no one is likened to Him of His creatures. Hence, all the prophets declared the Tanwhid and it was their mandatory basic issue of their (Islamic) propagation (Da'wa) and their central concern. Simultaneously, Moses (Peace be upon him) has never been an exception as his religion was the same. However, Jews have distorted and changed their doctrine so that the Tawhid has become far from the its correct notion that was defined by Moses (Peace be upon him) what led to represent God as incarnated in a body, and they ascribed defection, weakness, inattention and ignorance to Him. Although the the Torah has been a subject to changement and fabrication, we can find implicit texts that recognize this distortion and call for the absolute pure Tawhid of Allah.

الحمد لله بارئ النسم، مجزل العطايا وموِلي النعم، معلم الإنسان ما لم يعلم، حمدا يوافي ما تزايد من النعم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، الذي أوتي القرآن ومثله معه، فأخرجنا به الله من حالكات الظلَم، ورضي الله عن صحابته الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

وبعد:

تعترف بعض نصوص اليهود أن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون والمالك له والمدبر لكل ما فيه، وتقرر تفرده سبحانه وتعالى في ذلك، فهو الفاعل المطلق في الكون بالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة وما إلى ذلك؛ لكن في الوقت نفسه تظهر بعض النصوص تقدح في مقام الربوبية، وهذا راجع إلى التحريف والتغيير الذي طرأ على نصوص كتبهم المقدسة، فهذه النصوص تحمل في طياتها القدح في الربوبية، إذ الربوبية المطلقة تعني إفراد الله تعالى بالملك والتدبير لا شريك له في ذلك، كما تقتضي أيضا وصفه تعالى بخصائص الربوبية الكاملة، إذ لا يليق الاعتقاد بسلطة أي مخلوق مع الله عز وجل في الخلق والدبير في ملكه.

فاليهود يؤمنون بوجود الذات العلية غير أن عقيدتهم في ذلك منحرفة، إذ يلزم من الإيمان الصحيح به توحيده بالخلق والملك والتدبير لهذا الكون وما فيه دون شريك معه، ووصفه على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته وتنزيهه سبحانه عن كل عيب أو نقص، ويظهر تردد اليهود في ذلك بين الإثبات والنفي انطلاقا من النصوص التي يؤمنون بقداستها؛ وفي هذه المقالة سيتم الحديث عن توحيد الربوبية عند اليهود، وقد قسمته إلى محورين؛ الأول يدور الحديث فيه حول "إقرار توحيد الربوبية عند اليهود"، وتناولت فيه مظاهر توحيد الربوبية في نصوص التوراة لأن دعوة النبي موسى عليه السلام كانت ترتكز على التوحيد وتنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بذاته العلية، أما الثاني يتمحور حول "القدح في مقام الربوبية" وفيه سأتناول بالبحث والدراسة بعض مظاهر الشرك عند اليهود.

المحور الأول: إقرار توحيد الربوبية عند اليهود

مما لا شك فيه أن الديانة التي أتى بها النبي موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، كانت ترتكز على التوحيد وتنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بذاته العلية سبحانه وتعالى، والتوراة رغم التحريف الذي تعرضت إليه، نجد في ثناياها نصوصا تشتمل على الدعوة إلى التوحيد، بل وتوصي الإسرائيليين بالاعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وتحذرهم من الوقوع في الشرك، أو اتخاذهم آلهة أخرى من دون الله تعالى.

فسفر التكوين[1] يستهل حديثه في أول فصل من فصوله بإثبات صفة الخلق والتدبير لله سبحانه وتعالى: **"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ، وَقَالَ اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا"**[2]، ففي هذا النص دلالة صريحة على أن الله عز وجل هو خالق هذا الكون وما فيه، وورد أيضا نص في هذا السفر ينص على أن الله هو خالق السماوات والأرض؛ **"رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ"**[3]، فهو الخالق لهذا

الكون وكله طوع له، أمره بيده إن أراد شيئا قال له بكلمة كن فكان؛ "**لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَكَلَّمُ بِهَا تَكُونُ، لاَ تَطُولُ بَعْدُ. لأَنِّي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْمُتَمَرِّدُ أَقُولُ الْكَلِمَةَ وَأُجْرِيهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ**"[4].

وقد أورد إشعياء[5] في سفره ما ينص على نفس المعنى إذ قال: "**أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً** "[6].

ففي هذه النصوص دلالة على أن الديانة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام ديانة توحيدية، تدعو إلى عبادة الله عز وجل وحده وتنزيهه عن كل النقائص والشوائب، التي تدخل العبد في شرك الربوبية، وقد وردت نصوص في سفر نحميا تقر أن الله هو الخالق والمدبر وبيده مقاليد السماوات والأرض، " **أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ**"[7].

ووردت نصوص في سفر المزامير تثبت أن الله عز وجل قد خلق الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات وسخر له كل ما في الكون: "**فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبَهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضًا، وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكَ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ. أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ**"[8].

وعليه فالتوراة المتداولة اليوم على الرغم من تعرضها لكثير من أنواع التغيير والتبديل والتزييف، فيها نصوص سليمة تدعو إلى توحيد الله توحيدا خالصا من الند والشريك، وهذا ما ورد في الوصية الأولى من الوصايا العشر، "**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ. لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ**"[9].

ويؤكد هذا ما جاء في سفر التثنية: "**فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، لَيْسَ سِوَاهُ**"[10]، هذا النص تظهر فيه مكامن الفطرة السليمة للإقرار بوجود الله تعالى ومعرفته، لأن الناظر في الكون ودلالة إتقانه والعناية به، يتبين له أن لهذا الكون إلها واحدا لا رب سواه، وهذا ما نص عليه سفر إشعياء حين قال: "**أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ لاَ إِلهَ سِوَايَ نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ،**

صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ أُقْطُرِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، وَلْيُنْزِلِ الْجَوُّ بِرًّا لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِرَ الْخَلاَصُ، وَلْتُنْبِتْ بِرًّا مَعًا أَنَا الرَّبَّ قَدْ خَلَقْتُهُ"[11].

فالغاية من الرسالات السماوية التي أنزلت من قبل الحق تبارك وتعالى، هي أن يعرف العباد أن لهذا الكون إلها واحدا، خالقا لكل شيء، مدبرا لخلقه، ومالكا له، وواحدا في ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى، وعلى العباد أن يتوجهوا إليه بالعبادة ولا يشركوا به شيئا؛ ومن أجل هذا المقصد توالت رسالات الله تعالى على البشرية كما قال عز وجل: ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى**﴾[12]، أي: يتبع بعضهم بعضا[13] فما من نبي بعث أو رسول أرسل إلا دعا قومه لعبادة الله عز وجل، وتنزيهه عن الشركاء والأنداد، قال تعالى: ﴿و**لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ**﴾[14]، وهذا ما أخبر به الحق تبارك وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[15]، وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري[16]: "وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فاعبدون، أي فأخلصوا لي العبادة وأفردوا لي الألوهية"[17].

فجميع رسل الله وأنبيائه قاموا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وكانت هذه القضية هي الركيزة الأولى لدعوتهم وموضع اهتمامهم الأول، فالدين الذي جاء به موسى عليه السلام لم يشذ عن هذه القاعدة، فقد كانت قضية التوحيد بالإضافة إلى قضية الإيمان باليوم الآخر من أول ما أوحي إلى موسى عليه السلام، عند أول اتصال له بالوحي، وفي اللحظات الأولى من تكليفه بالرسالة[18]؛ وهذا ما بينه لنا المولى عز وجل في كتابه الكريم، عندما خاطب نبيه موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾[19].

إن عقيدة التوحيد هي الأساس الذي جاء به كل الرسل، ودعا إليها كل الأنبياء، وموسى عليه السلام واحد من هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين؛ بحيث جاءت دعوته على غرار من سبقه من الأنبياء، وقد دعا إليها من جاء بعده، إلا أن بني إسرائيل لم يحافظوا على هذه العقيدة كما جاء بها النبي موسى عليه السلام، بل انحرفوا عن جادة الصواب، وغيروا وبدلوا في هذه العقيدة، ولم تبق على صفائها ونقائها كما كانت حين جاء بها النبي موسى عليه السلام، وهذا ما سنتطرق إليه في المحور الآتي.

المحور الثاني: جوانب من القدح في مقام الربوبية

أهمل اليهود المصدر الحقيقي لعقائدهم، وانساقوا خلف مصادر أخرى دونوها بأيديهم واعتبروها من عند الله، وما هي من عند الله، إلا أن هذا التدوين مرتبط بما يشهده تاريخ بني إسرائيل من الأحداث التي مروا بها، وذلك منذ استقرارهم في مصر، ثم انتقالهم إلى فلسطين حيث عاشوا فيها بين شقي الرحى، والسبي الذي تعرضوا له نحو بابل، ودارت صراعات بينهم وبين الدول المجاورة لهم؛ كل هذه الظروف أدت إلى ضياع التوراة التي جاء بها

النبي موسى عليه السلام، وهذا دفعهم إلى تدوين كل من العهد القديم[20]، والتلمود[21]، وبروتوكولات[22] حكماء صهيون[23].

عندما خرج بنو إسرائيل من باديتهم ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة في زمن طويل فكان أمرهم كأمر جميع الأجناس المتخلفة التي تكون في أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضاراتها: عيوبها وعاداتها وخرافاتها، فقدموا القرابين لجميع آلهة آسيا، قربوا لعشتروت، ولبعل، ولمولك من القرابين ما هو أكثر حدا مما قدموه لإله قبيلتهم يهوه العبوس الحقود، الذي لم يثقوا به إلا قليلا من الزمن على الرغم من كل إنذار جاء به أنبياؤهم[24].

فبعد السبي البابلي[25] وقع اندماج بين اليهود والبابليين فكان لابد من التأثير والتأثر، "ولما كان الأقوى يؤثر في الأضعف فإن بني إسرائيل هضموا تراث البابليين العقدي وحاولوا مجاراتهم في كثير من أجزاء العقيدة، فحملوا مفهوما محددا للإله الخاص بهم، وعندما استقروا مسبيين في بـابل وجدوا أن الله الذي تمثلوه لم يكن سوى إله قومي صغير بالقياس مع آلهة البابليين ولا سيما الإله الكبير مردوخ[26]"[27]؛ وهذا التلاقح العقدي بين بني إسرائيل والبابليين[28]، أدى إلى نتيجة جديدة مفادها أن: "الإله الأعظم والأكبر، الإله الواحد الذي لا تحاربه آلهة ولا أصنام أو أوثان وقد تجلت هذه النقلة النوعية في مفهوم الإله منذ النبي إشعيا[29]"[30].

ونتج عن هذا تزوير وتحريف العقيدة الموسوية التوحيدية، بحيث أن أول "أمر يقف عليه دارس التوراة هو الإله فيها، فالإله أو الرب ليس هو الواحد الأحد العلي القدير خالق السماوات والأرض، ولكنه الإله صنع أيديهم وقد شكلته خيالاتهم، وصنعته نفوسهم حسبما يشاؤون ويهوون"[31].

إن تحريف التوراة وتزويرها والادعاء بأنها من عند الله أمر خطير، نتج عنه انحراف العقيدة والشريعة والأخلاق، لأن التوراة هي مصدر لكل الشرائع بالنسبة لهم، فقد نتج عن هذا انحراف أتباع التوراة والديانة اليهودية في عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم.

فاليهود يؤمنون بوجود ذات إلهية غير أن عقيدتهم في ذات الله تعالى منحرفة وغير صحيحة، بحيث يستوجب الإيمان الصحيح إفراد الله تعالى بالملك والتدبير، والخلق وإفراده بجميع أنواع العبادات بدون شريك، ووصفه سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وتنزيهه عن كل عيب ونقص، ويظهر ترددهم في ذلك انطلاقا من النصوص التي تضمنت القدح في مقام الربوبية، وهذا ما سيتم توضيحه فيما سيأتي:

أولا: التعب والعياء من الخلق

أعْمل اليهود عقولهم في ذات الله عز وجل فأسقطوا عليها الصفات البشرية التي لا تليق بمقامه العلي، بحيث نسبوا إليه عز وجل التعب والعياء بعد الجهد الكبير الذي بذله حسب زعمهم في خلق الكون وما فيه في ستة أيام، وهذا ما نصت عليه التوراة؛ "**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ**"[32].

ولهذا فيوم السبت[33] مقدس لدى اليهود تجب فيه الراحة[34]؛ وليس التعب في هذه الأسفار من خلق السماوات والأرض فحسب، بل ويجعلون سبب التعب أمورا أخرى كما جاء في سفر ملاخي: "**لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ**"[35]، وجاء وصف الرب سبحانه وتعالى بعدم الاحتمال، كما جاء في سفر إرمياء: " **وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ**"[36].

إذن فاليهود جعلوا يوم السبت يوما يحرم العمل فيه، ولكن التوراة المحرفة نفسها تختلف في حكمة التعطيل في هذا اليوم، فحسب رواية سفر الخروج تجعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى استراح في هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة حيث جاء فيه: "**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ**"[37]، وفي رواية سفر التثنية يبدو أن الحكمة من الراحة تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء، وهذا ما نصه: "**وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً مَّا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلُكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلَكَ**"[38].

فالتوراة المحرفة تصور الله عز وجل بأنه يصاب بالتعب والعياء وأنه يحتاج إلى الراحة وهذا يتنافى وصفات الكمال الثابتة للمولى، لكن القرآن الكريم رد على فرية أن الله استراح في اليوم السابع لما لحقه من التعب والعياء فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾[39]، فقد جاءت هذا الآية ترد على قول اليهود أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام أوّلها الأحد وآخرها الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾، أي: "ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعادة ثانيا"[40]، وما قاله اليهود وسطروه في التوراة عن رب العزة باطل لأن من تثبت في حقه صفات الكمال يستحيل أن يتصف بصفة النقص؛ فالله عز وجل منزه عن أن يصيبه الوهن والتعب من الخلق، فهو القوي المتين كما قال في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾[41]، وقال تعالى: ﴿**إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾[42].

ومن ضمن المواطن التي نسب فيها اليهود الضعف لله عز وجل، أثناء مصارعته ليعقوب، فقد ورد في التوراة أن الله عز وجل عجز عن أن يصارع يعقوب: "**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ وَقَالَ أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ**"[43]، فهذا النص يذكر أن يعقوب صارع الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – فعجز الله أن يصرع يعقوب، لكن ابن حزم يرد هذه الشبهة بقوله: "فكيف عن لعب

الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة؟ وأما أهل العقول فلا يفعلونه، لغير ضرورة ثم لم يكتفوا بهذه الشبهة حتى قالوا: إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى إنه قال له: كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس"[44].

وقد رد القرآن الكريم على هذا الزعم وأثبت لله تعالى كل كمال وأنه جل شأنه مخالف للحوادث، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[45]، وقال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[46].

بالإضافة إلى هذا فقد نسبوا إلى الله عز وجل الجهل، وذلك في قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة، فقد صورت هذه القصة الله عز وجل على هيئة بشرية ونزعت عليه كل الصفات الإلهية، بحيث يذكر لنا سفر التكوين أن الله تعالى نهى آدم وحواء عن الأكل من الشجرة، فأزلت الحية حواء بالأكل من هذه الشجرة وانساق معها زوجها: "**وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ. فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟ فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ**"[47].

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير إلى هذه القصة ـ قصة آدم وحواء ـ كما وردت في القرآن الكريم كتعقيب قرآني على ما تم ذكره من أباطيل هذه القصة وما تعرضت إليه من التحريف كغيرها من القصص التي افتراها اليهود ودونوها في كتبهم واعتبروها وحيا من عند الله، وما هي من عند الله، فالقرآن الكريم قد أشار إلى هذه القصة في ثلاث سور منه: في سورة البقرة يقول المولى عز وجل: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾[48]، وفي سورة الأعراف يقول عز من قائل: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾[49]، وفي سورة طه يقول الحق سبحانه: ﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا**

تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[50].

من خلال هذه الآيات القرآنية يظهر أن هناك تحريفا لهذه القصة في الرواية التوراتية، وذلك من خلال عدة نقاط وهي:

أ – أن القرآن الكريم قد ذكر قصة آدم وحواء وأكلهما من الشجرة وخروجهما من الجنة في عدة مواطن، بدون أن يبدو في أي موقف من هذه المواقف ما يتعارض مع كمال علم الله وقدرته ومخالفته للحوادث.

ب – أن القرآن الكريم أشار إلى الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، دون أن يبين حقيقتها أو يحدد ماهيتها ويظهر هذا بشكل جلي في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** ﴾، أما وصف الشجرة بأنها شجرة الخلد فقد جاء ذكر ذلك على لسان الشيطان من باب الخداع والكذب على آدم حتى يأكل منها: ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾[51]؛ هذا عكس ما ورد في توراة اليهود أن الجنة فيها شجرتان محظور على الإنسان أن يأكل منهما، هما شجرة المعرفة، وشجرة الحياة، كما سبق ذكر ذلك.

ت – أن القرآن الكريم قد نص صراحة على أن الشيطان هو الذي وسوس لآدم وحواء فأزلهما، وأخرجهما من الجنة، في حين نجد سفر التكوين ينص عن كيفية إغواء الحية لحواء وكيف حلت بهم عقوبة الرب.

ث – أن القرآن الكريم لم ينسب وسوسة الشيطان إلى حواء وحدها، ولم يذكر أنها أكلت من الشجرة وقامت بإغواء آدم مثلما ذكرت رواية التوراة، إنما نص القرآن الكريم أن الشيطان وسوس لكل منهما وأنهما أكلا معا.

ثانيا: الخطأ في الخلق والندم عليه ـ حسب زعمهم ـ

نسب اليهود إلى الله عز وجل الخطأ والاعتراف بالذنب، وذلك عندما خلق القمر أصغر من الشمس، فأذعن الله واعترف بخطئه: "وأما تخطئة القمر لله فإنه قال له: أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس"[52].

وليس الله – على حسب ما جاء في التلمود – معصوماً من الطيش، لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش، كما حصل ذلك منه يوم غضب على بني إسرائيل وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية. ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم ينفّذ ذلك اليمين، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة، جاء في التلمود: "إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية، احتاج إلى من يحلّه من يمينه، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحللني من اليمين التي أقسمتُ بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً، لأنه لم يحلل الله من يمينه، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم"[53]؛ وعندما ينقل أحد الربانين شيئا من هذا إلى رفاقه يعاملونه كحمار لأنه لم يعرف أن يحل الله من قسمه، وسبب ذلك أن بين السماء والأرض ملكا قديرا يدعى ـ مي ـ وظيفته على الرب من قسمه ونذوره عندما يرى متسعا لذلك[54].

وكما حصل لله أنْ يحنث في يمينه فقد كذب أيضاً ـ وفق زعمهم ـ بقصد الإصلاح بين إبراهيم وامرأته سارة؛ فالله في نظر التلمود هو علة جميع الشرور التي تقترف على الأرض لأنه هو الذي خلق طبيعة الإنسان السافلة، وهو الذي يقود الإنسان إلى الخطيئة بقدره، وهو الذي أرغم اليهود على اقتبال الشريعة[55]؛ وينظر التلمود إلى الله على أنه مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة، وسنَّ له شريعة لولاها لما كان يخطئ، فينتج عن ذلك أنَّ داود الملك لم يرتكب بقتله لأوريا، وبزناه بامرأته خطيئة يستحق العقاب عليها من الله تعالى لأن الله هو السبب في كل ذلك[56]؛ وحاصل القول إن فكر اليهود قد انحرف جدا عن عقيدة الإله، وهذا الانحراف قد ترتب عليه فساد في العقائد الأخرى كالإيمان بالملائكة والرسل والأنبياء.

فهذا الوصف الذي وصف به الخالق من قبل اليهود مرفوض فطريا لأنه يتعارض مع صفات الكمال المطلقة اللازمة لتوحيد الربوبية. لأنه سبحانه هو الخالق لكل شيء المقدر له كما قال في كتابه الكريم: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[57]، وفي تفسير هذه الآية يقول القرطبي: "أي قدر كل شيء مما خلق بحكمته على ما أراد، لا عن سهوة وغفلة، بل جرت المقادير على ما خلق الله إلى يوم القيامة، وبعد القيامة فهو الخالق المقتدر"[58].

نسبوا لله تعالى الندم على خلقه للإنسان، وذلك حين رأى فساد قوم نوح وأن شرهم وكفرهم قد عظما فندم على خلق البشر، وشق عليه[59]، فقد ورد في هذا ما يلي: **"وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ الرَّبُّ أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ"**[60]؛ وهذا يعني أن الله سبحانه لم يكن يدرك عندما خلق الإنسان أن فساد البشر في الأرض سيكثر بهذا الشكل، فندم على خلقه إياهم بعد أن تفلت الأمر منه، فعزم على إبادتهم، لكن ما ذنب البهائم والطيور؟ هل أرادوا سلب الحكمة عنه بعد أن سلبوا عنه العلم بالغيب واتهموه بسوء التقدير؟[61].

ويزعم اليهود في تلمودهم أن "الله يندم على تركه اليهود في حالة تعاسة حتى أنه يتلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل"[62]؛ وجاءت نصوص من التوراة تبين لنا مدى ندم الرب ـ حسب زعمهم ـ على ما أحله ببني إسرائيل، ومن هذا ما ورد في سفر القضاة: **"وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. فَضَاقَ بِهِمُ الأَمْرُ جِدًّا، وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ"**[63]؛ **هذا النص يبين أن الرب قد غضب على بني إسرائيل لما اتخذوا معه آلهة، لكن سرعان ما ندم على غضبه عليهم وذلك من أجل أنينهم، ثم عاد فغضب عليهم لما عادوا إلى كفرهم، وفي هذا أيضا نسبة الجهل لله تعالى عما يقولون علوا كبيرا.**

فالتوراة المحرفة تصور الله كأنه شخص كثير الندم، فقد احتدم غضبه لاختلاط الأنساب بين أبناء الله - أبناء آدم وحواء –وبنات الناس– بنات آدم من زناه بالشيطانة ليليت[64] وبنات حواء من زناها مع جمهرة من الشياطين كما يزعمون: "**وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ**"[65].

وبعد أن محا الحياة على وجه الأرض بالطوفان ما عدا نوح الذي كان من نسل أبناء الله وبنات الله ! ولم يكن من نسل بنات الناس[66]، ندم الرب أيضا على هذا الفعل؛ "**وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ**"[67]، وتذكر التوراة أيضا أن الله غضب على بني إسرائيل عندما عبدوا العجل، وذلك في الوقت الذي صعد موسى عليه السلام لميقات ربه: "**اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ» فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِه**"[68]، يقول ابن حزم معلقا على هذا النص: "فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولد لهم البنات فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساءً"[69]، وقال في موضع آخر: " كان يدخل بنو الله إلى بنات آدم، ويولد لهم حراماً وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم أسماء؛ وهذا حمق ناهيك به، وكذب عظيم إذ جعل الله أولاداً ينكحون بنات آدم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها، حتى أن بعض أسلافهم قال: إنما عنى بذلك الملائكة، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذبة الأولى في ظاهر اللفظ"[70].

وقد غضب الرب أيضا عندما جعل شاول[71] ملكا، لأن شاول قد أفسد في الأرض؛ "**وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي**"[72]، ونجد في نفس السياق ما جاء في سفر إرمياء: " **اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ. أَخْبِرُوا فِي يَهُوذَا، وَسَمِّعُوا فِي أُورُشَلِيمَ، وَقُولُوا: اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي الأَرْضِ. نَادُوا بِصَوْتٍ عَالٍ وَقُولُوا: اجْتَمِعُوا، فَلْنَدْخُلِ الْمُدُنَ الْحَصِينَةَ. اِرْفَعُوا الرَّايَةَ نَحْوَ صِهْيَوْنَ. اِحْتَمُوا. لاَ تَقِفُوا. لأَنِّي آتِي بِشَرٍّ مِنَ الشِّمَالِ، وَكَسْرٍ عَظِيمٍ. قَدْ صَعِدَ الأَسَدُ مِنْ غَابَتِهِ، وَزَحَفَ مُهْلِكُ الأُمَمِ. خَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَجْعَلَ أَرْضَكِ خَرَابًا. تُخْرَبُ مُدُنُكِ فَلاَ سَاكِنَ**"[73].

ونسبوا الندم للرب عندما أهلك قوم يونس – حسب زعمهم –، "**وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ قَائِلاً: قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي**"[74] ومن المواقف التي نسب فيها بنو إسرائيل الندم للرب أيضا لما حل هلاك بقوم إرميا، "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قِفْ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَتَكَلَّمْ عَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْقَادِمَةِ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَيْهِمْ. لاَ تُنَقِّصْ كَلِمَةً، لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ**"[75]؛ ومما جاء فيه أيضا: "**فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ**"[76]، وفي سفر عاموس: " **فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى هذَا لاَ يَكُونُ قَالَ الرَّبُّ**"[77].

وعليه فالتوراة الحالية – المحرفة– تصور الله عز وجل أنه كثير الندم[78]، وذلك باتخاذه مجموعة من القرارات مع أبنائه اليهود –حسب زعمهم– ويتراجع عليها، وما يندم على أفعاله إلا العبد الجاهل بالعواقب، أما الله عز وجل فهو منزه عن ذلك.

ولم يلعب الله مع الحوت – كما يَذْكُر التلمود– بعد هَدْم الهيكل[79]، كما أنه من ذلك الوقت لم يرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها، وقص لها شعرها، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً: تباً لي لأني أمرتُ بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي[80].

إلا أن بعض اليهود حاول أن يحمل النصوص التي ورد فيها نسبة الندم إلى الله وأمثالها على المجاز، ومن هؤلاء ابن كمونة[81] إذ يقول: "من يفعل ما يفعله النادم منا يسمى نادما بالمجاز، وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بأن الله لا يصح عليه الندم، فلا بد من حمل الندم المنسوب إليه على التأويل بما قلناه، وذلك أنه لما أهلك الخلائق بالطوفان أخبر قبل أن يهلكهم، وعبر عن ذلك بأنه ندم على خلقهم تمثيلا بمن يندم على شيء فعله، يستدرك ذلك بترك فعله ونسبة الغضب إليه لمثل ذلك، فإن الغضبان من شأنه أن ينتقم ممن غضب عليه فلهذا عبر عن انتقامه، عز وجل بالغضب، ولأجل أن المحب منا يكثر العناية والشفقة على من يحب"[82].

وما أقبح هذا المجاز، فإن نسبة الندم إلى الله تعالى نقيضة تدل على الجهل يتنزه عنها، سواء كانت حقيقة أم مجاز، ومهما حاولوا ستر هذه العورات بالتشبث بالمجاز وغيره، فلن يغنيهم من الحق والواقع شيئا، وقد اتسع الخرق على الراقع[83]؛ لأنه يتنافى مع القدرة الإلهية، ويتعارض مع تقدير المقادير والعلم السابق لأفعاله عز وجل، بأنه سبحانه وتعالى إن أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون، وإن لم يرد له لم يكن، وإن كان فهو يعلمه كيف يكون ومتى يكون وأنى يكون، وهذا ما بينه لنا المولى عز وجل في كتابه الحكيم بقوله: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[84]، وورد في التوراة أيضا ما يبين بطلان هذا الوصف وأن الله جل وعلا لا يوصف به، وجاء في سفر العدد: "**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ**"[85].

فالله عز وجل قد كذبهم في ذلك بقوله جل شأنه: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[86]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[87].

إن الناظر في نصوص التوراة والتلمود، سيلحظ أن فيها بهتانا عظيما بحيث جعل أحبار اليهود المولى عز وجل في صورة بشر حقود سريع الغضب كثير الندم شديد الحرص على أبنائه اليهود الذين عبدوا آلهة غيره؛ وهذا مفاده أن عقول اليهود كانت دون المستوى الذي يمكنهم من فهم عقيدة التوحيد، وكذا تعظيم الذات العلية.

ثالثا: نسبة الولد إلى الله

وردت نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى في أسفار اليهود في مواضع عدة منها ما جاء في سفر الخروج: "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ**"[88]، وقد اعتبروا أنفسهم أبناء الله وأحباؤه "**أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ**"[89]، وفي سفر أخبار الأيام الأول: "مُبَارَكٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ"[90]، وجاء أيضا نسبة البنات لله، كما ورد في سفر التثنية، "**فَرَأَى الرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ**"[91].

إلا أن القرآن الكريم قد رد عليهم فريتهم هذه بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[92]، وفي زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه قال عنهم المولى عز وجل: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[93]، وفي تفسير هذه الآية يقول البغوي[94]: "فالمراد من قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه إنما أرادوا من ذلك أن الله تعالى كأب لهم في الحنو والعطف، وهم كأبناء له في القربة والمنزلة، وقيل إن اليهود وجدوا في التوراة «يا أبناء أحباري» فبدلوا «يا أبناء أبكاري» فمن ذلك قالوا نحن أبناء الله، وقيل معناه نحن أبناء الله يعني أبناء رسل الله (...) إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحباؤه فإن الأب لا يعذب ولده. والحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم مقرون بأنه معذبكم"[95].

فالله عز وجل منزه عن أن يكون له ولد أو ند أو شريك فهو الغني عن هذا كله كما بين لنا هذا في كتابه الكريم، قال عز وجل: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[96]، وقال عز وجل: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[97]، فالله عز وجل لم يتخذ صاحبة ولا ولد، لأن الذي يلد إلا سيورث، ولا شيء يولد إلا سيموت، فأخبر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنه لا يورث ولا يموت، وليس له شبيه ولا شريك، وليس كمثله شيء، في الأرض ولا في السماء.

خاتمة:

في ختام هذه المقالة يمكنني حصر أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

أولا: إن دعوة التوحيد التي جاء بها النبي موسى عليه السلام قد تعرضت للتحريف، ولم تبق على صفائها ونقائها كما جاء بها في بدايتها، بل إن القوم انحرفوا عن العقيدة السليمة، فأشركوا بالله ووصفوه بصفات بشرية لا تليق بذاته العلية، وهذا يعكس الطبيعة اليهودية لأنها أقرب إلى المادية منها إلى الروحية، وأَمْيَل إلى التجسيد منها إلى التجريد، وقد انعكست هذه الطبيعة على فكرتهم عن الله، بحيث لم يستطيعوا أن يتصوروه كائنا ساميا منزها عن المادة ولوازمها، وهذا ما تشير إليه كتبهم المقدسة في كثير من المواضع.

ثانيا: إن عقيدة التوحيد هي مقصد الرسالات السماوية وكل ما يخالف هذا المقصد هو نتيجة التحريف الذي ألحقه أتباع الرسالات السابقة بهذه العقيدة النقية الواضحة، فكل الرسل عليهم السلام مرسلهم واحد وهدفهم واحد وهو إقرار معاني التوحيد وتجسيد حقيقة الإسلام.

ثالثا: إن اليهود قد انحرفوا عن تنزيه الذات الإلهية، واتجهوا إلى التشبيه والتجسيم، لكونهم موسومون بطبيعة مادية، لم يستطيعوا بذلك تصور إله منزه عن المادة وعلائقها، ولم يعرفوا الألوهية وما يجب لها من الكمال.

الهوامش:

[1] – يقع في خمسين إصحاحا، ويتحدث هذا سفر عن بدء الخلق، وقصة الخطيئة، وأبناء آدم ونوح، والطوفان، ومواليد سام بن نوح، وقصة سدوم وعمورة، ورحلة إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وما كان من أمر عيسو ويعقوب، أبناء يعقوب، وقصة يوسف، ويروي قصة تجمع بني إسرائيل في مصر؛ ويتخلل هذا السرد التاريخي أحداث تكشف عن طبيعة العلاقة بين الشعب والرب، وبين الشعب الإسرائيلي وغيره من الشعوب الأخرى. ويجمع هذا السفر بين موضوعين أساسيين هما: القصص وشجرة الأنساب؛ فالقصص التوراتية في هذا السفر تتميز بكونها تختلف باختلاف الأحداث، وشخصياتها، وزمان ومكان وقوعها، وتتباين من حيث الطول والقصر؛ فالجزء الأول من هذا السفر ذكرت فيه مجموعة من القصص تتعلق بآدم وحواء وقايين وهابيل ونوح، فهذا السرد يشمل أربع شخصيات رئيسية، هي: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، أو ما يمكن أن يطلق عليه قصص الآباء، وإذا أدرجنا قصة إسحاق في قصة يعقوب سنجد أنفسنا أمام ثلاث قصص أساسية على قدر كبير من الاستقلالية، لكن ما يجمعها جميعا هو شبكة العلاقات العائلية التي تعود في الأصل إلى عائلة واحدة، وتعاقب الأجيال؛ وفيما يتعلق بشجرة الأنساب التي تعتبر حسب بعض الدارسين إحدى أهم السمات المميزة لسفر التكوين؛ يُنظر

Felix Garciz Lopez، **comment lire le pentateuque**, oip.cit, p66 .

[2] – **سفر التكوين** (1: 1-5).

[3] – **سفر التكوين** (14: 23).

[4] – **حزقيال** (12: 25).

[5] - إشعيا هو: نبي يهوذا في القرن الثامن قبل الميلاد، معنى اسمه الله يخلص، مارس نبوءاته في حكم الملكين آحاز (716/736ق. م)، وحزقيا (686/715 ق.م)، عايش هذا النبي السيطرة الأشورية في ذروتها وشهد دمار السامرة (721/722 ق.م)، انتقد انحراف اليهود نحو الوثنية، ورفض كل تحالف مع الأجانب خوفا من انتقال عدوى عبادة الأوثان، بشر بقدوم المسيح المنتظر، وهو من نسل داود ودعاه عمانوئيل أي: الله معنا؛ كان هذا النبي من أكبر شعراء كتاب العهد القديم. **يُنظر معجم الحضارات السامية**، هنري س عبودي، جروس برس طرابلس لبنان، ط2، 1411هـ/1991م، ص:86.

[6] – **سفر إشعياء** (40: 28 -29).

[7] – **سفر نحميا** (9: 6- 7)، يُنظر أيضا **سفر المزامير** (33: 6- 8).

[8] – **المزامير** (8: 4- 9). يُنظر أيضا **سفر التكوين** (9: 1- 7).

[9] – **سفر الخروج** (20: 2- 5).

10- **سفر التثنية** (4: 39)، يُنظر **سفر المزامير** (71: 19)، ويُنظر **سفر المزامير** (18: 31).

11- **سفر إشعياء** (45: 5 – 8).

12- **سورة المؤمنون**، الآية: 44.

13- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، ج 5، ص: 475. **وجامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج 19، ص: 34.

14- **سورة النحل**، الآية: 36.

15- **سورة الأنبياء**، الآية: 25.

16- رضى الدين الطبري: (636 / 722هـ، 1238/ 1322م)، هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد؛ الشيخ الإمام العالم الحافظ رضى الدين أبو إسحاق الطبري الشافعي المكي، ولد سنة ست وثلاثين وستمائة، ألف عدة الكتب في الحديث والفقه والسير واللغة والتصوف، وغير ذلك، تفرد في آخر عمره برواية صحيح البخاري. **يُنظر المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ج1، ص:163.

17- **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج 18، ص: 427.

18- **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مقال بعنوان: العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري**، محمد محمد محمد عيسى، المجلد 22، العدد 68، سنة 2007م، ص: 346.

19- **سورة طه**، الآية: 13 – 16.

20_ يتألف العهد القديم العبراني من تسعة وثلاثين سفرا؛ الأسفار الخمسة الأولى هي: التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية؛ وتتعلق هذه الأسفار بتاريخ العبرانيية منذ الخليقة وتتضمن شريعة موسى. الأسفار الستة التالية هي: يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، وتتعلق بتاريخ العبرانيين من يشوع إلى آخر ملوك إسرائيل ويهوذا؛ الأسفار الخمسة عشر التالية هي: أشعيا، أرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي، وتتضمن النبوءات؛ الأسفار الثلاثة عشر الأخيرة هي: المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأنشاد، راعوت، مراثي إرميا، الجامعة، إستير، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأولى، أخبار الأيام الثانية. إلا أن كتاب العهد القديم الكاثوليكي يحتوي على إضافات غير موجودة في الكتاب العبراني، وهذه الإضافات هي: طوبيا يهوديت، الحكمة، يشوع بن سيراخ، باروخ، المكابيون الأول، المكابيون الثاني؛ يضاف إلى ذلك أسفار أبوكريفية لا يعترف بها لا اليهود ولا المسيحيون. **يُنظر معجم الحضارات السامية**، هنري س عبودي، ص:626.

21_ التلمود كلمة مشتقة من الجذر العبري «لامد למד» الذي يعني الدراسة والتعلم؛ وهو من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة التوراة؛ وهو قسمان: الأول فلسطيني، ينسبه اليهود خطأً إلى أورشليم القدس فيقولون أورشليمي؛ والثاني بابلي: وهو نتاج الحلقات التلمودية «أكادية ـ يشيفا» في العراق « بابل» ويعرف هذا التلمود في حالات نادرة جدا باسم « تلمود اهل الشرق» وينقسم كلا من التلمودين إلى قسمين: الأول، يسمى المشنا أو المشنة Mishnah، والثاني، الجمارا أو الجمارة Gemara، وهو بمثابة الشرح للمتن، وينقسم التلمود إلى كتب وأقسام تعرف بـ « السيدريم SEDARIM» يعالج كل سيدر منها موضوعا من مواضيع الشريعة، وعدد السيدريم ستة؛ وينقسم كل سيدر إلى عدد من الفصول «MASSECHOT» مجموعها ثلاثة وستون فصلا وهي: زراعيم ZERAIM؛ موعدMOED؛ ناشيمNASHIM؛ نزقينNAZIKN؛ قدشيمKODASHIM؛ طهاروتTOHAROTH. **يُنظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، عبد الوهاب المسيري، ج5، ص:178 وما بعدها بتصرف. و Neusner, Jacob: **The Way of Torah**, **Wadsworth Publishing Company**, California, Fifth Edition, P34

22_ بروتوكولات معناها محاضر جلسات وهي عبارة عن تقرير وضعه بعض الباحثين، وهذا التقرير عرض على المؤتمر في بال بسويسرا، وأن المؤتمرين أقروه؛ فالبروتوكولات تقرير بالنسبة لواضعيها، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين في جلساتهم، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها؛ وكانت هذه البروتوكولات مودعة في مخابئ سرية، ولا يعرف محتوياتها إلا الخاصة من اليهود الذين يعملون على تفنيذ ما جاء بها بهدوء وحسب تخطيط منظم، ثم حدث اجتماع بين سيدة فرنسية مسيحية وبين زعيم صهيوني كبير، وتم الاجتماع في وكر الماسونية بباريس، ورأت هذه السيدة بطريق الصدفة بعض هذه القرارات، فذعرت من محتوياتها، واستطاعت أن تختلس منها بعضها وتخرج بها من هذا الوكر وكان ذلك سنة 1901م، وعدد هذه البروتوكولات أربعة وعشرين، وتنقسم البروتوكولات إلى قسمين كبيرين: الأول يبحث في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم؛ والثاني: يبحث في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه. **يُنظر مقارنة الأديان اليهودية**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط8، 1988م، ص:272_273.

23- **مقارنة الأديان اليهودية**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط8، 1988م.ص: 173.

[24]- **مقارنة الأديان دراسة في العقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية**، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، بيروت لبنان، ط 2، 1425هـ/ 2005م، ص: 105.

[25]- السبي البابلي: هي فترة في التاريخ اليهودي تم فيه أسر يهود مملكة يهوذا القديمة؛ تم ذلك على يد بنوخذ نصر الكلداني ابن نبوبولاسر في بابل في العراق القديمة، حيث قام بنوخذ نصر بإجلاء اليهود من فلسطين مرتين، مرة في عام 597 ق.م، والمرة الثانية في عام 586 ق.م، وقد تمت عودة اليهود إلى أرض فلسطين مرة أخرى بعد سقوط الدولة الكلدانية على يد قورش حاكم فارس في ذلك الوقت، والذي وعد اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين مرة أخرى. Sara E .Keresh and Mitchell M.Hurvitz, Encyclopedia of judaism, facts on file, New Work, 2006, p41.

[26]ــ مردوخ إله وبطل في أساطير الشرق القديم ـ البابلية ـ الذي هزم وحش العلماء chaos المسمى تيمات Tiamat فنودبه ملكا على الآلهة؛ ويروى بعض الباحثين ان السبب في صعود الإله مردوخ إلى قمة الهرم الإلهي البابلي يعود إلى عوامل سياسة خالصة؛ فهو بعد أن كان إلها محليا هامشيا يكاد لا يذكر، أصبح الإله القوي للشعب البابلي الذي استطاع أن يمد أطراف الدولة البابلية في عهد حمورابي إلى أقاصي حدود عالم الشرق القديم، وأصبحت بابل عاصمة الدولة الفتية، ومركز إشعاعها الحضاري. **يُنظر معجم ديانات وأساطير العالم**، إمام عبد الفتاح إمام، بدون ط، مكتبة مدبولي القاهرة، مج2، ص:382.

[27]- **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان**، حسن الباش، دار قتيبة، ج1، ص: 122.

[28]ــ البابليين نسبة إلى مدينة بابل وهي مدينة قديمة على الفرات في بلاد ما بين النهرين، على بعد تسعين كيلومترا جنوب بغداد، يقوم على اطلالها حاليا ـ تل بابل ـ و ـ القصر ـ و ـ عمران بن علي ـ . اسمها السومري "القديم ـ كا ـ دينجير ـ را " وترجمته السامية القديمة " باب ايلو" ويرى البعض أن معنى التسمية باب الله. خططت هذه المدينة على شكل مستطيل، وأحيطت بسور مزدوج طوله ستة عشر كيلومتر، مُزَنَّر بخندق واسع وكان لها رصيف محصن على الفرات؛ ويشهد تاريخها بأنها لم تؤخذ في الحرب إلا حيلة، كان للمدينة ثمانية أبواب رئيسية أحدها باب اشتار، إلهة الخصب، ويقع في الجهة الشمالية، يليه رواق طوله ثلاثون مترا يفضي إلى درب الاحتفالات ومعبد مردوخ الذي يبلغ ارتفاعه 20 مترا، وطوله 550، وعرضه 450 مترا. **يُنظر معجم الحضارات السامية**، هنري س عبودي، ص:191_192.

[29]- هو يشعيا بن آموص الملقب بملك الأنبياء لفصاحته وقوة كلامه، وهو من سبط يهوذا بل ومن سلاسة الملك لأن أباه أموص هو أخو إمصيا الملك، وقد استلم الإمامة سنة 140م، ولكنه ابتدأ في النبوة على عهد عاموس وقد عمر طويلا، لأنه تنبأ على أربعة من ملوك يهوذا الذين عاصروه وهم عوزيا ابن عمه ويوثام وآحاز وحزقيا، وقد تزوج هذا الملك من ابنته، وقد كان هذا النبي صارم اللهجة مر الكلام، ولكنه كان وطنيا شديد الوطنية، وكان أعظم كاهن في زمانه. **يُنظر التلمود أصله وتسلسله وآدابه**، ترجمة شعمون مويال، تقديم ليلى إبراهيم أبو المجد، تقديم ومراجعة رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص: 67.

[30]- **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان**، حسن الباش، ص: 122.

[31]- **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها**، خالد رحال محمد الصلاح، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ص: 105.

[32]- **سفر التكوين** (2: 1-3).

[33]ــ يوم السبت هو يوم العبادة عند اليهود، أو هو اليوم الأسبوعي المقدس، ويبدأ من ليلته. فعند غروب الشمس من يوم الجمعة تبدأ ربة البيت في إشعال شموع السبت، وتسمى نور السبت أو أضواء السبت،The Sabbath light ، وهي مصابيح خاصة او أضواء زائدة عما هو معتاد، وأثناء هذه الإضاءة تدعو المرأة في صلاتها أن يبارك الله عملها وأسرتها، والصيغة المألوفة لديهم هي: " يا الله يا ربنا، يا ملك الكون، يا من قدستنا بوصاياك، وأوصيتنا أن نضيء يوم السبت"؛ وكلمة سبت معناها الراحة، ولذا فهذا اليوم هو يوم راحة من الأعمال، والاحتفال الديني للأسرة ومع أن كثيرا من الأعمال يحرم مزاولتها، ولكنه ليس يوم كآبة، بل هو وقت سرور وبهجة، ويستمر هذا اليوم حتى غروب شمسه، وإذا كان الزوج والأولاد في المنزل فإنهم يطوفون بالأم حين توقد شموع السبت، وإذا كانوا في المعبد فإنهم يعودون ليجدوا مائدتهم معدة، ويبدأ الزوج يرتل دعاءه لزوجته، ثم يقرأ بعض فقرات من سفر التكوين مما يتعلق ببدء الخليقة، والراحة يوم السبت.... **يُنظر أطلس الأديان**، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، العبيكان الرياض، ط1، 1428هـ/2007م، ص:150.

[34]- **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم**، محمد علي البار، دار القلم والدار الشامية، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص: 21.

[35]- **ملاخي** (2: 17).

36 – **إرمياء** (44: 22).
37 – **سفر الخروج** (20: 8 – 11).
38 – **سفر التثنية** (5: 14).
39 – **سورة ق**، الآية: 38.
40 – **مفاتيح الغيب**، الرازي (ت 606 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1420هـ، ج28، ص:133.
41 – **سورة الذاريات**، الآية: 58.
42 – **سورة البقرة**، الآية: 165.
43 – **سفر التكوين** (32: 24 – 29).
44 – **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم (ت 456 هـ)، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ج 1، ص: 232.
45 – **سورة الشورى**، الآية: 9.
46 – **سورة الملك**، الآية: 1.
47 – **سفر التكوين** (3: 8 – 14).
48 – **سورة البقرة**، الآية: 35- 36.
49 – **سورة الأعراف**، الآية: 19- 25.
50 – **سورة طه**، الآية: 117 – 122.
51 – **سورة طه**، الآية: 120.
52 – **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ترجمة يوسف نصر الله، ص: 37.
53 ـ **نفسه**، ص:38.
54 ـ **همجية التعاليم الصهيونية**، بولس حنا مسعد، ص:38.
55 ـ**نفسه**، ص:38.
56 - **همجية التعاليم الصهيونية**، بولس حنا مسعد، ص: 38.
57 – **سورة الفرقان**، الآية: 2.
58 – **الجامع لأحكام آي القرآن**، القرطبي، ج 13، ص: 3.
59 – **بذل المجهود في إفحام اليهود**، السموأل بن يحي بن عباس المغربي، تقديم عبد الوهاب طويلة، الدار الشامية، بيروت، ط1، ص: 115.
60 – **التكوين** (6: 5 – 7). يُنظر كذلك **سفر الخروج** (32: 14).
61 – **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم دمشق، ص:433.
62 – **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ترجمة يوسف نصر الله، طبعه أمين نسيم، مطبعة المعارف مصر، ط1، 1899م، ص: 50.
63 ـ **سفر القضاة** (2: 11 ـ 16).
64 ـ عفريتة يرد ذكرها في أعراف الربابنة اليهود، قد تكون من أصل آشوري بابلي، وهي زوجة آدم الأولى أو الثانية، أنجبت له العديد من العفاريت؛ وقد ألفت أساطير عدة حول خلقتها من الطين وهربها من آدم وملاحقة الملائكة لها. **يُنظر معجم الحضارات السامية**، هنري س عبودي، ص:755.
65 – **سفر التكوين** (6: 1– 4).
66 – **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام**، علي البار، ص: 31.
67 – **سفر التكوين** (8: 21 – 22).
68 – **سفر الخروج** (32: 10 – 14).
69 ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، ج1، ص:145.
70 ـ **نفسه**، ص:145.
71 ـ شاول أو بولس، بولس اسمه الروماني وشاول اسمه العبراني، ولد في طرسوس بولاية كيليكية من أعمال المملكة الرومانية، كان أبواه عبرانيين من الطائفة الفريسية فعلماه الطقوس اليهودية، وتقاليدها على مذهبهما، ثم أرسلاه إلى أورشليم ليتعلم العلوم اليهودية على يد الحاخام غمالائيل الذي كان وقتئذ من أشهر معلمي

الناموس لليهود، فصار معلما هو أيضا، وكان له شأن في اللغة اليونانية وفلسفتها، وكان بولس/ شاول شديد النباهة والذكاء مما أهله فانتخبه اليهود قائدا لمضطهدي المسيحيين. **يُنظر قاموس الكتاب المقدس**، جورج بوست، المطبعة الأمريكانية بيروت، طبع سنة 1894م، ص:258-259.

72 – **سفر صموئيل الأول** (15: 10 – 11)، يُنظر **سفر صموئيل الأول** (15: 35).

73 ـ **سفر إرمياء** (4: 4ـ 7).

74 ـ **سفر يونان** (1 : 1 ـ2)؛ يُنظر **سفر يونان** (3: 5ـ 10)، ويُنظر **سفر يونان** (4: 2ـ 4).

75 ـ **سفر إرمياء** (26: 2ـ 3).

76 ـ **سفر إرمياء** (26: 13).

77 ـ **سفر عاموس** (7: 3).

78 – **سفر صموئيل الثاني** (24: 17 – 24)، **سفر الملوك الأول** (21: 22) **وسفر عاموس** (7: 1 – 3)، **سفر الملوك الثاني** (20: 1- 6).

79 ـبني الهيكل على جبل صهيون في أورشليم في وقت كان الناس فيه يرون القداسة في الأوثان والجبال والأشجار والحجارة، وتشير المصادر إلى أنه بني على غرار الأبنية الدينية المقدسة التي كانت شائعة في ذلك العصر لدى الشعوب المجاورة، خاصة منها مصر وبابل وسوريا وكنعان، ويرجع الفضل في بنائه للفنيية والمعماريين الفينقيين الذين استعان بهم سليمان لإتمام ذلك الصرح الديني الذي يشغل حيزا كبيرا في الفكر اليهودي؛ ويمكن تقسيم تاريخ الهيكل بحسب الأحوال التي مر بها من بناء وهدم ثم بناء ثم هدم إلى أن انتهى وجوده كليا من مسرح التاريخ إلى ثلاث مراحل وهي على النحو التالي: الهيكل الأول، يسمى بهيكل سليمان تم بناؤه سنة 953 ق م، وتم هدمه سنة 585 ق م؛ الهيكل الثاني، وهو هيكل زروبابل تم بناؤه 515 ق م، وتم هدمه سنة 20 ق م؛ الهيكل الثالث، هيكل هيرودس تم بناؤه سنة 20 ق م، وتم هدمه سنة 70م. **يُنظر الفكر العقدي اليهودي موسوعة الجيب**، سامي إمام، ص: 45.

80 – **الفكر اليهودي، الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود وجها لوجه**، سعيد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1413 هـ/1992م، ص: 82. **وكتاب همجية التعاليم الصهيونية**، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1403هـ/1983م، ص:35.

81 ـ هو سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله، عز الدولة ابن كمونة: كيميائي، له اشتغال بالمنطق والحكمة، ولد سنة 1215م، من كتبه تذكرة في الكيمياء، وشرح تلويحات السهروردي في الحكمة، وتنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث، وكتاب في المنطق والطبيعي مع الحكمة الجديدة، توفي سنة 1284م. **يُنظر الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، ج3، ص:102-103.

82 ـ **تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية المسيحية الإسلام**، سعد بن منصور بن كمونة، دار الأنصار بيروت، ص:34ـ35.

83 ـ **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص: 439.

84 – **سورة الأنعام**، الآية: 101.

85 – **سفر العدد** (23: 19).

86 – **سورة الأنبياء**، الآية: 23.

87 – **سفر الفرقان**، الآية: 77.

88 – **سفر الخروج** (4: 22).

89 – **سفر التثنية** (14: 1).

90 ـ **أخبار الأيام الأول** (29: 10).

91 – **سفر التثنية** (32: 19).

92 – **سورة التوبة**، الآية: 30.

93 – **سورة المائدة**، الآية: 18.

94 ـ هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، كشرح السنة ومعالم التنزيل، وكتاب المصابيح، وكتاب التهذيب في المذهب، والجمع بين الصحيحين، والأربعين حديثا؛ تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروروذي صاحب "التعليقة" قبل الستين وأربع مائة....، وحدث عنه: أبو منصور محمد بن أسعد العطاري عرف بحفدة، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي، وجماعة؛ توفي سنة 510هـ. يُنظر **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج14، ص:328ـ329.

95 – **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت 510هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1420هـ، ج2، ص: 33.

96 – **سورة يونس**، الآية: 68.

97 – **سورة الإخلاص**، 1 – 4.